Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
21 May. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com
16 صفحة
500 دينار

كاريكاتير
بسام فرج

الدباغ المتلاعب بالكلام

بغض النظر عن شكل النهاية للمسلسل الدرامي الطويل والمثير للغثيان والمسمى هروب السجناء، فإن المتابع يحسب للحكومة طريقتها اللطيفة في خداع وتضليل المواطنين، فبعد كل نهاية حلقة من المسلسل حيث يهرب السجناء في وضح النهار تحت سمع ونظر الحكومة وبتوصية من "أبوعلي" أو "أبو داود" أو أي "أبو..." آخر يعشش في مراكز السلطة ويسيطر على امن ومقدرات الناس، يخرج علينا الحاج علي الدباغ مبتسما، مع كثير من القدرة على الادعاء والجرأة على الإفتاء في كل شيء، وكثير من احتقار عقل المشاهد مع ربطة عنق حديثة وفاخرة، وسيل من المفردات المقحمة عنوة في الكلام، مع قليل جدا من المعرفة وأقل القليل من احترام مشاعر الناس، بهذه الخلطة السحرية يهبط علينا السيد الدباغ، وكان آخر هبوط له يوم أمس بعد ساعات من فتح أبواب سجن التاجي لثمانية سجناء ليلتحقوا بزملاء لهم سبق أن فتحت لهم أبواب السجون الأخرى، خرج وزير الناطقية مبتسما ابتسامته المعهودة وهو يقول: "من غير المعقول أن تتهم الحكومة بأنها متورطة بحادثة الهروب، إن قضية سجن مكافحة الإرهاب كبيرة وتتعلق بعدد من الأطراف".

أما من هي هذه الأطراف فلم يخبرنا السيد الدباغ، فهو يمارس في مثل هذه الأوقات هوايته في "لفلفة" الأمور عبر طرق ووسائل متنوعة صار المواطن العادي يحفظها، لكن المشكلة التي لا يدركها وزير الناطقية، ولا يدرك خطورتها أن المواطن البسيط يتشكك في كل شيء تفعله الحكومة، حتى لو كانت نيتها سليمة، فما بالك عندما يكون الأمر كله ملتبسا وملغوما بالقيل والقال، وأن فلانا سيحمي علانا، ما دام المسؤول عن هروب سجناء البصرة كان يعمل في مكتب رئيس الوزراء، فحتما المسؤول عن هروب سجناء التاجي غير بعيد عن المنطقة الخضراء.

الناس تتساءل، لماذا في كل مرة يهرب من العدالة من تورط في تهريب إرهابيين؟، ومن سرق أموال الدولة؟، لماذا يعيش المتورطون أمنين مطمئنين يتمتعون بما أغدقت عليهم مناصبهم من مال ورفاهية؟، أسئلة يطرحها الناس كل يوم وهم يقرأون ويشاهدون ويسمعون عن قضايا فساد ومخالفات أمنية قاتلة ينجو أصحابها من سيف القانون، لماذا أصبح كل شيء وفقا للظروف والمحسوبية التي تحمي المرتشي والقاتل وسارق المال العام؟.

ملايين الناس يدفعون ضرائب يومية عن فقرهم بينما لصوص الحكومة يصنعون الثروات الضخمة ولا يجرؤ أحد حتى على سؤالهم من أين لكم هذا؟

أينما تولي الناس وجوهها تجد ظلما فاحشا، تجد من يأخذ شيئا لا يستحقه، فيما الاكثرية محرومة من أبسط حقوقهم.

هروب عتاة الإرهابيين شكل جديد من أشكال الفساد المالي والإداري والذي سيضاف إلى قائمة الأفعال التي تتفرج عليها الحكومة مكتفية بعبارات يطلقها وزير الناطقية محاولا تبييض جزء من ثوب الحكومة الملطخ بالكثير من البقع.

أليس كوميديا أن الحكومة تخبرنا ليل نهار بأنها تسيطر على الملف الأمني وان الأوضاع تحت سمع وبصر الجهات الامنية ثم تفشل في تأمين حماية سجون تضم إرهابيين مطلوبين للعدالة.

المنطق الذي تتحدث به الحكومة معظم الوقت ويعبر عنه بكوميديا من طراز خاص علي الدباغ يشبه ذلك الطبيب الذي كان مزهوا بنجاح العملية رغم أن المريض -المواطن- قد مات، ورغم أن المستشفى -الوطن- ينهار، ولا يبقى غير الطبيب، الذي هو للأسف في هذه الحالة وزير الناطقية نفسه.

أتمنى أن يخرج رئيس الوزراء ليقول لنا بوضوح عن المتسبب في هروب السجناء، وأن يقول لنا هل أخطأت الحكومة في إدارة ملف السجون؟، وان يؤشر على المتسببين الحقيقيين في هذا الخرق الأمني الخطير، والاهم من ذلك كله أن يمنع وزيره الناطق من المضي قدما في "تنغيص" حياة الناس من خلال تصريحات تسعى لسرقة الاطمئنان والبهجة من النفوس.

علي حسين

بيت المدى يحتفي بأبي نوّاس القرن العشرين

حافظ جميل شاعر الهوى والجمال

□ بغداد / نورا خالد

تصوير / أدهم يوسف

ينتمي حافظ جميل إلى جيل من الشعراء الذين حاولوا تجديد القصيدة العربية، معلنين ثورتهم الصريحة على الأساليب التقليدية القديمة في تناول الموضوع الشعري، ساعين للالتفات إلى العصر ومتطلباته والتأمل في الكون وأعاجيبه الظاهرة والخفية. إضافة إلى تأمل سحر الحياة وملذاتها. وحافظ جميل المولود ببغداد عام ١٩٠٨من أسرة عريقة محافظة، نشأ في بيئة محافظة شديدة التزمت. درس اللغة العربية ونحوها وبلاغتها وصرفها والأدب العربي على يد الأستاذ منير القاضي.

قرض الشعر صبيا، حيث أصدر مجموعته الشعرية الأولى وهو لا يزال على مقاعد الدراسة الثانوية، وقد اسماها (الجميليات).

سافر عندما بلغ السنة السابعة عشرة من عمره إلى لبنان وسكن في بيروت. حيث درس في الجامعة الاميركية وأنصرف إلى دراسة العلوم فتفتحت لديه آفاق عديدة وعوالم جديدة لم يألفها في بغداد ولم يشهد مثيلها في بيئته المحافظة فممّا شاهده وانبهر به أنه شارك الفتيات الدراسة الجامعية وفي الأندية والمجتمعات ورأى معالم الحضارة بحلاوتها ومرارتها فانطلق من روح الشباب المحروم إلى آفاق أوسع فنظم أجمل القصائد في المرأة. عندما كان طالبا في الجامعة الاميركية في لبنان ومنها قصائد (يا تين يا رمان يا عنب).

يا تين يا توت يا رمان يا عنـــب

يا خير ما أجنت الأرواح والكتبُ

عاد حافظ جميل إلى بغداد بعد أن أنهى دراسته في بيروت والتحق بسلك التدريس، لكن حياته بقيت تتجاذبها عوامل متباينة ومتناقضة، بقى متقيدا بالشعر العربي الأصيل في مبانيه ومعانيه جامعا بين القديم و الحداثة من شعراء العرب الأقدمين وشعراء النهضة العربية الحديثة. حافظ جميل درس الأدب الانكليزي وفنونه إلا أنه لم يتأثر شعره به وبصورة الشعرية لذا بقي شعره بعيدا عن التطور والثقافة الغربية حيث لم يحاول أن يصنع أساليبه بما تقتضيه حالة التغير. وبقي ينسج حلته الشعرية بمنوال الشعر العربي وأساليبه الشعرية القديمة والحديثة وينسج القصيدة وفق المفهوم العربي الخالص.

الشاعر حافظ جميل سريع البديهية، طويل النفس، كثير التصحيح لشعره والرجوع إليه لينقد القصيدة التي ينظمها نقدا قاسيا ويزن كلماتها وأبياتها وفق الميزان الشعري كما يوزن الذهب الخالص في ميزانه.

اشتهر حافظ جميل بغزلياته وخمرياته التي يعبر فيها عن قلب فتى شبابي لا يؤمن بالهرم وشعور لا يعرف الشيخوخة ، وعاطفة مرهفة جياشة تحكي حكايا الشباب في ساعة هرمها و كهولتها.

عن شاعر الهوى والشباب أقام بيت المدى فعاليته ليوم أمس الجمعة والتي قدمها الإعلامي رفعت عبد الرزاق في حديث قصير سلط فيه الضوء على حياة الشاعر ثم قدم أول المتحدثين وهو الباحث سالم الآلوسي الذي تربطه بالشاعر حافظ جميل علاقة رفقة وزمالة.

سالم الآلوسي: هذه حكايته مع المطربة أحلام وهبي

عن الشاعر ورفقته قال الآلوسي: ينحدر حافظ جميل من أسرة علمية بغدادية، والده من أكبر علماء بغداد أوفده وعمره يوم ذاك ثمانية عشر عاما إلى بيروت للدراسة والحصول على شهادة علمية وهذا ما كان يتوخاه والده، ولكن حافظ عاد شاعرا يتغزل بالحسناوات والجميلات ويتغزل بالخمر حتى أن والده رحمه الله بعد أن عاد حافظ جميل إلى بغداد عام ١٩٢٨عقد جلسة جمع فيها علماء بغداد وطلب من حافظ تبرئة ذمته من انه كان يتعاطى الخمر اللعين، قال له:

يا ابني يا حافظ أنا أرسلتك للحصول على الشهادة العلمية وعلمت انك تتعاطى الخمر لعنك الله ولعن الخمر فهل هذا صحيح؟ هناك رواية موثقة أن والده جلب أمام علماء بغداد قدحين، القدح الأول فيه ماء، والقدح الثاني فيه خمر، وأتى بحشرة صغيرة وأمام هذا الجمهور من العلماء رمى بالحشرة في الماء فأخذت تسبح بنشاط ولما رماها في الخمر ماتت فورا، وقال له والده ما الذي فهمته من هذه التجربة؟ فرد عليه حافظ قائلا: الذي يشرب الخمر لا يبقى الدود في بطنه! فحافظ اتسمت حياته بالمرح ومن مميزات حافظ جميل انه يحفظ شعره بأجمعه من خلال معرفتي لعدد كبير من الشعراء والأدباء قلة منهم من يحفظ شعره كاملاً كحافظ جميل، دواوينه الشعرية الخمس هي (الجميليات، ١٩٢٣، صور وأشباح، كتاب عرفت ثلاثة آلاف مجنون، اللهب المقفى، نبض الوجدان).

حافظ جميل شاكر شاعر كبير إلا أن الهوس بالخمر جعله يتفاخر ويصر على هذا التفاخر وبأنه وريث أبي نوّاس حتى بدأت الصحافة الأدبية في لبنان ومصر والعراق تصف حافظ جميل بأبي نؤاس العصر ومن الأشياء التي أتذكرها، هناك ثري من أثرياء لبنان على المستوى العالمي وهو انطون عطا الله، وكان يوصف بالملياردير، زوجته كانت من أشد المعجبات بأشعار حافظ جميل، فحضر عطا الله إلى الفندق الذي ينزل به الشاعر حافظ ليقدم له دعوة بتكريمه في بيته، وكانت من بين الحاضرين الفنانة أحلام وهبي، في تلك الجلسة قدمت أنواع المشروبات كانت أحلام وهبي جالسة إلى يساري وأمامها قنينة (ويسكي) بدأت تشرب حتى بلغ السكر فيها مبلغا، على أثر ذلك جلست في حضن حافظ جميل وأخذت تجهش بالبكاء وتصيح (بابا، بابا) حافظ قال: يا جماعة الحاضر يعلم الغائب هذه بنتي من أصلابي، وزوجها نائب لبناني، هذه الحادثة أخذتها أحلام وهبي قرينة وحجة أن تداعي بإرث حافظ جميل بعد وفاته فأصبحت مشكلة في المحاكم شارك فيها حسين جميل ابن عمه وطلب مني أن احضر إلى المحكمة لأشهد بأن حافظ جميل أقرّ أمامنا بأن أحلام وهبي أبنته، وجاء رحمه الله حسين جميل إلى بيتي ليقول لي كيف ستتخلص من هذه الورطة فقلت له سأقول في المحكمة أنني كنت سكران ولم اسمع ما الذي قاله.

عبد الحميد الرشودي: ولد متمرد لأب من اكبر فقهاء عصره

المتحدث الثاني كان الباحث والمحقق عبد الحميد الرشودي الذي اكد ان الكثير من النقاد يجهلون نشأة حافظ جميل لأنه عاش في الظل فترة طويلة بعيدا عن الإعلام والدعايات، ولد هذا الرجل في أسرة عريقة من اسر بغداد، تنتمي إلى عبد الغني زادة، ولد حافظ لأب كان من أكبر فقهاء العصر وهو الشيخ عبد الجليل آل جميل زادة، كان هذا الرجل مدرسا، ولد له هذا المولود المتمرد في مطالع القرن ومن الشائع أنه ولد عام ١٩٠٨، إلا أنه أكبر من ذلك يعود إلى عام ١٩٠١ أو ١٩٠٢، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية وأوفد إلى الجامعة الأمريكية ودرس وتخصص في علوم الطبيعيات وأكمل دراسته سنة ١٩٢٦ وعاد إلى وطنه وزاول التدريس في الإعدادية المركزية ودرس مادة خارج اختصاصه درس الدب العربي، ثم بعد ذلك تنقلت به الحال وانتمى إلى إدارة المواصلات وتولى مديرية البرق والبريد وكالة وهكذا تقلبت به الأحوال، وعندما سئل بمن تأثرت قال: تأثرت بأبي نواس.

توفي حافظ جميل في ٤ مايس ١٩٨٤، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي إلى جنب والده الذي توفي سنة ١٩٥٧.

هشام الفتيان: حكايتي معه بدأت في الجمعية البغدادية

المحامي هشام مالك الفتيان قال: بدأت علاقتي بالشاعر حافظ جميل عام ١٩٧٤، إذ التقيت به مع جملة من الأصدقاء في الجمعية البغدادية التي كانت تتخذ من بيت حكمت سليمان رئيس الوزراء العراقي الأسبق مقرا لها، كنا نلتقي في هذا النادي كل يوم اثنين التقيت به وكان المرحوم صالح الحداد أحد أساتذة كلية الإدارة والاقتصاد هو الذي يقود الشاعر حافظ جميل لأنه كان يشكو من عينه إذ كان قد تجاوز الخامسة والسبعين من عمره، ومن الذكريات التي لا زلت احتفظ بها هي أنه دائما كان يقول عندما يرى أصدقاءه: أنا مريض أجلسوا بالقرب مني فقد لا أراكم مرة أخرى ويبدأ بالحديث العذب عن الشعر والشعراء، وقد لا يعرف الكثيرون ان الشاعر جميل عمل في الصحافة مع صديقة خالد الدرة وله كتابات كثيرة أتمنى أن ينتبه إليها الباحثون.

شكيب كاظم: شاعر الغزل والعاطفة والجمال

الناقد شكيب كاظم سلط الضوء على خصائص شعر حافظ جميل قائلا: إذا أراد باحث الحديث عن شعر الغزل والعاطفة والجمال والمرأة، فلا بد من أن يقف طويلاً عند الشاعر حافظ جميل، فهذا الرجل الذي يذكرني بشعراء الغزل، منذ أن كان في الدنيا غزل ونسيب وتشبيب إلى يوم الناس هذا منذ أيام امرئ القيس وعمر بن ابي ربقة وابن الفراس وجميل بثينة ومجنون ليلى وصاحب لبنى قيس بن ذريع والعباس بن الاحنف أو نزار قباني والشاعر الغريد عبد الخالق فريد، وإذا كان الغزل يأتي تماماً عند بعض الشعراء فحافظ جميل قد أوقف شعره على هذا الجانب لا يكاد يبارحه إلى ألوان الشعر الأخرى، وظل على مدى عقود مقيداً في محراب الجمال والنساء والحان والخمر، فهو من الشعراء الذين جعلوا نصب أعينهم الجمال والعشق وحب الحياة، ما شاءهم الهوى منتقلين أفئدتهم وقلوبهم عند تخوم الجمال والإنس واللذائذ، منذ عام ١٩٥٧، اصدر ديوانه الشعري الجميل الذي اسماه (نبض الوجدان) وخط إطاراته الداخلية الفنان متعدد المواهب، رسماً ونحتاً وخطاً، وكتابة للقصة الفنان يحيى جواد، واصدر شاعر الأنس والجمال خلال أربعة عقود عدداً من المجاميع الشعرية أوقفها على الحب والغزل والخمر، وما زالت في الذاكرة أبياته الشعرية التي غناها ناظم الغزالي.

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

شاعر الغزل حافظ جميل يذكرني بشاعر الهوى والجمال عبد الخالق فريد، الذي هو الآخر، ما غادر دنيا الغزل والغرام، كما يذكرني بالقاص الذي لم يعطه النقد المؤدلج حقه، واعني به القاص حازم مراد، الذي أعده إحسان عبد القدوس العراق، تحية لذكرى شاعر الهوى والجمال حافظ جميل وشكراً للمدى على استذكارها شواخص العراق.

أيمن فيصل: شاعريته لا تحدها حدود

الناقد أيمن فيصل كان آخر المتحدثين، حيث تحدث عن شاعرية حافظ جميل قائلا: في الحقيقة والواقع أشعر بالفخر والاعتزاز وأنا أكتب وأقرأ نبذة مختصرة عن حياة الشاعر الكبير حافظ جميل الذي يلقبه البعض بأبي نواس بغداد، لقد تأثرت كثيرا بحافظ جميل وبشعره فقررت ان اكتب شيئا مختصرا وبكل امانة عن حياته وشعره.

كان حافظ جميل سريع البديهية، طويل النفس، كثير التصحيح لشعره، والرجوع إليه لينتقد القصيدة التي ينظمها نقدا قاسيا ويزن كلماتهما وأبياتها وفق الميزان الشعري كما يوزن الذهب الخالص في ميزانه وكما كان يفعل زهير بن ابي سلمى في حولياته ومروان بن ابي حفص في مديحه، وكما كان يفعل الشاعر الأديب الفرنسي غوستاف فلوبير صاحب التربية العاطفية، ولقد تأثر حافظ جميل بشعر ابي نؤاس وابن الرومي والمتنبي.

واختتم الناقد فيصل حديثه قائلا: إن حافظ جميل هو ذلك المحيط الزاخر في إبداعاته وابتكاراته في ميادين الشعر، فشاعريته لا تحدها حدود، وقد حاز شعره قصب السبق في غالبية أبوابه وأغراضه، فمن نسيب وغزل الى وصف وتصوير إلى نقد ورثاء إلى حماية وفخر إلى خمريات إلى صوفيات إلى أخلاق مواعظ وحكم.

وأخيراً أقول أن حافظ جميل يجمع في شعره صفات الشاعر والمصور والرسام والمؤرخ والفيزياوي والنباتي والكيمياوي البارع فهو جامع لكل هذه المهارات بكل جدارة وثقة.

سالم الآلوسي مع المقدم

هشام الفتيان

عبدالحميد الرشودي

شكيب كاظم